مُقدِّمةُ الكِتابِ

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفسِنا وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أمَّا بعدُ:

فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وشرَّ الأمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعةٌ، وكلَّ بِدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ.

اعلَمْ -رحِمني اللهُ وإيَّاك- أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَرنا أن نسألَ اللهَ عِلمًا نافعًا، ونتعوَّذَ به مِن عِلمٍ لا ينفَعُ؛ فقال - فيما رواه عنه جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رضِي اللهُ عنهما: ((سَلُوا اللهَ عِلمًا نافعًا، وتَعوَّذوا باللهِ مِن عِلمٍ

لا ينفَعُ))[١]، وكان صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُعلِّمُنا ذلك، فيقول: ((اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن عِلمٍ لا ينفَعُ، ومِن قلبٍ لا يخشَعُ، ومِن نَفْسٍ لا تشبَعُ، ومِن دعوةٍ لا يُستجابُ لها))[٢].

واعلَمْ أنَّ أنفَعَ العلومِ عِلمُ التَّوحيدِ، ومنه عِلمُ الأسماءِ والصِّفاتِ؛ وذلك لأنَّ: (شرَفَ العِلمِ بشرَفِ المعلومِ، والباري أشرَفُ المعلوماتِ؛ فالعِلمُ بأسمائِه «وصفاتِه» أشرَفُ العلومِ)[٣].

و(العِلمُ النَّافعُ ما عرَّفَ العبدَ بربِّه، ودلَّه عليه حتَّى عرَفَه ووحَّده، وأنِس به، واستحى مِن قُربِه، وعَبَدَه كأنَّه يراه)[٤].

(فأصلُ العِلمِ باللهِ: الَّذي يُوجِبُ خشيتَه ومحبَّتَه، والقُربَ منه، والأُنسَ به، والشَّوقَ إليه، ثمَّ يتلوه العِلمُ بأحكامِ اللهِ، وما يُحبُّه ويرضاه مِن العبدِ مِن قولٍ، أو عمَلٍ، أو حالٍ، أو اعتقادٍ؛ فمن تحقَّق بهذينِ العِلمينِ كان عِلمُه نافعًا، وحصَل له العِلمُ النَّافعُ، والقلبُ الخاشعُ، والنَّفْسُ القانعةُ، والدُّعاءُ المسموعُ، ومَن فاتَه هذا العِلمُ النَّافعُ، وقَع في الأربعِ الَّتي استعاذ منها النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وصار عِلمُه وَبالًا وحُجَّةً عليه، فلم ينتفِعْ به؛

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٤٣) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٨١٨)، وابن حبان (٨٢).

صَحَّحه ابن حبان في ((صحيحه))، وحَسَّنه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٣١١٤)، وحَسَّن إسنادَه العراقي في ((تخريج الإحياء)).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٢) من حديثِ زيدِ بنِ أرقَمَ رَضِيَ اللهُ عنه.

(٣) ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٢/ ٩٩٣)، بدونِ زيادةِ: (وصفاته).

(٤) ((فضل علم السَّلَف على الخَلَف)) لابن رجب (ص: ٦٧).

لأنه لم يخشَعْ قلبُه لربِّه، ولم تشبَعْ نَفْسُه مِن الدُّنيا، بل ازدادَ عليها حِرصًا، ولها طلَبًا، ولم يُسمَعْ دعاؤُه؛ لعدمِ امتثالِه لأوامرِ ربِّه، وعدمِ اجتنابِه لِما يُسخِطُه ويكرَهُه، هذا إنْ كان عِلمُه عِلمًا يُمكِنُ الانتفاعُ به، وهو المُتلقَّى عن الكتابِ والسُّنَّةِ، فإنْ كان مُتلقًّى عن غيرِ ذلك، فهو غيرُ نافعٍ في نَفْسِه، ولا يُمكِنُ الانتفاعُ به، بل ضَرُّه أكثَرُ مِن نفعِه)[1].

و(العِلمُ النَّافعُ يدُلُّ على أمرينِ:

أحدُهما: على معرفةِ اللهِ، وما يستحِقُّه مِن الأسماءِ الحُسنى، والصِّفاتِ العُلى، والأفعالِ الباهرةِ؛ وذلك يستلزمُ إجلالَه، وإعظامَه، وخشيتَه، ومَهابتَه، ومحبَّتَه، ورجاءَه، والتَّوكُّلَ عليه، والرِّضا بقضائِه، والصَّبرَ على بلائِه.

والأمرُ الثَّاني: المعرفةُ بما يُحبُّه ويَرضاه، وما يَكرَهُه ويُسخِطُه مِن الاعتقاداتِ، والأعمالِ الظَّاهرةِ والباطنةِ، والأقوالِ.

فيُوجِبُ ذلك لِمَن علِمه المُسارعةَ إلى ما فيه محبَّةُ اللهِ ورضاه، والتَّباعُدَ عمَّا يَكرَهُه ويُسخِطُه، فإذا أثمَر العِلمُ لصاحبِه هذا، فهو عِلمٌ نافعٌ، فمتى كان العِلمُ نافعًا، ووقَر في القلبِ؛ فقد خشَع القلبُ للهِ، وانكسَر له وذلَّ؛ هيبةً وإجلالًا، وخشيةً ومحبَّةً وتعظيمًا، ومتى خشَع القلبُ اللهِ وذلَّ وانكسَر له، قنِعَتِ النَّفْسُ بيسيرِ الحالِ مِن الدُّنيا، وشبِعَتْ به؛ فأوجَبَ لها ذلك القناعةَ والزُّهدَ في الدُّنيا وكلِّ ما هو فانٍ لا يبقى؛ مِن المالِ، والجاهِ، وفضولِ العيشِ الَّذي ينقُصُ به حظُّ صاحبِه عند اللهِ مِن نعيمِ الآخرةِ، وإنْ

(١) ((فضل عِلم السَّلَف على الخَلَف)) لابن رجب (ص: ٦٩).

كان كريمًا على اللهِ)[١].

قال ابنُ القيِّمِ:

(إنَّ أَولى ما يتنافَسُ فيه المتنافِسون، وأحرى ما يتسابَقُ في حَلْبَةِ سباقِه المتسابِقون: ما كان بسعادةِ العبدِ في مَعاشِه ومَعادِه كفيلًا، وعلى طريقِ هذه السَّعادةِ دليلًا، وذلك العِلمُ النَّافعُ، والعمَلُ الصَّالحُ، اللَّذانِ لا سعادةَ للعبدِ إلَّا بهما، ولا نجاةَ له إلَّا بالتَّعلُّقِ بسببِهما، فمَن رُزِقَهما فقد فاز وغَنِمَ، ومَن حُرِمَهما فالخيرَ كلَّه حُرِمَ، وهما مورِدُ انقسامِ العبادِ إلى مَرْحومٍ ومَحْرومٍ، وبهما يتميَّزُ البَرُّ مِن الفاجرِ، والتَّقيُّ مِن الغَوِيِّ، والظَّالمُ مِن المظلومِ، ولَمَّا كان العِلمُ للعملِ قرينًا وشافعًا، وشرَفُه لشرَفِ معلومِه تابعًا، كان أشرَفَ العلومِ على الإطلاقِ عِلمُ التَّوحيدِ، وأنفَعَها عِلمُ أحكامِ أفعالِ العبيدِ، ولا سبيلَ إلى اقتباسِ هذينِ النُّورينِ وتلقِّي هذينِ العِلمينِ إلَّا مِن مِشكاةِ مَن قامَتِ الأدلَّةُ القاطعةُ على عِصمتِه، وصرَّحتِ الكُتبُ السَّماويَّةُ بوجوبِ طاعتِه ومُتابعتِه، وهو الصَّادقُ المصدوقُ الَّذي لا ينطِقُ عنِ الهوَى، إنْ هو إلَّا وَحْيٌ يوحَى)[٢].

لذلك فقد أفرَدَ كثيرٌ مِن السَّلَفِ في هذا البابِ كتبًا ومصنَّفاتٍ، وخاصَّةً في أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، إحصاءً وشرحًا[٣]، إلَّا أنَّه -ومع هذه الكثرةِ-

---

(١) ((فضل عِلم السَّلَف على الخَلَف)) لابن رجب (ص: ٦٤-٦٥).

(٢) ((أعلام المُوَقِّعين)) (١/ ٥).

(٣) أورد جُملةً من هذه الكُتُبِ الشيخ محمد الحمود في كتابه: ((النَّهج الأسمى في شَرحِ أسماء اللهِ الحُسنى)) (١/ ١١)، فلْتُراجَعْ.

لا أعرِفُ كتابًا أحصى وخَصَّ صفاتِ الله عزَّ وجلَّ بالذِّكرِ والتَّدليلِ والشَّرحِ على المعتقَدِ السَّلَفيِّ: مُعتقَدِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، كما هو الحالُ في أسماءِ اللهِ تعالى، وإنْ كانت هناك كُتبٌ قد أوردَتْ جُملةً مِن الصِّفاتِ لا على سبيلِ الإحصاءِ والحصرِ، مثلُ: كتابِ «نَقْضُ الإمامِ عثمانَ بنِ سعيد، على المرِّيسيِّ الجَهْميِّ العَنيد» لأبي سعيد الدَّارميِّ (٢٨٠ هـ)، وكتابِ: «السُّنَّة» لابنِ أبي عاصمٍ (ت: ٢٨٧هـ)، وكتابِ: «التَّوحيد» للإمامِ ابنِ خُزيمةَ (ت: ٣١١هـ)، وكتاب «الصفات» للدارقطني (ت: ٣٨٥ هـ)، وكتابِ: «التَّوحيد» للحافظِ ابنِ مَنْدَهْ (ت٣٩٥هـ)، وكتابِ: «إبطالُ التَّأويلاتِ لأخبارِ الصِّفاتِ» للقاضي أبي يعلى مُحمَّدِ بنِ الحُسَينِ بنِ الفرَّاءِ (ت: ٤٥٨هـ) - على هفَواتٍ يسيرةٍ فيه، و «رسالة في الصفات» للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، وكتابِ: «الحُجَّة في بيانِ المَحجَّة» لقِوامِ السُّنَّةِ الأصبهانيِّ (ت: ٥٣٥هـ)، ... وغيرِها.

أمَّا كتابُ: «الأسماءُ والصِّفاتُ» للبَيهقيِّ (ت: ٤٥٨هـ) فهو عمدةٌ في البابِ، لكنَّ فيه تأويلاتٍ كثيرةً تُخرِجُه عن هذه الدَّائرةِ.

وكنتُ كلَّما وَقَعَتْ عيني على ذِكرِ صفةٍ مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ- والذاتِيَّةَ خاصَّةً- مقيَّدةً أو مشروحةً في كتابٍ، قيَّدتُ ذلك، حتَّى أصبحَتْ عندي جملةٌ مِن صفاتِ اللهِ الذاتِيَّةِ والفِعليَّةِ، فهمَمْتُ أن أنشُرَها، لكنِّي لَمَّا تفكَّرْتُ في الأمرِ، ووجَدْتُ أنَّ هذا أوَّلُ مصنَّفٍ جامعٍ لصفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ رأَيْتُ أن يكونَ شاملًا، فعكَفْتُ على آيِ القُرآنِ الكريمِ، مستخرِجًا كلَّ

صفةٍ اللهِ عزَّ وجلَّ فيه، ثم ثنَّيْتُ بكُتبِ السُّنَّةِ المشهورةِ؛ كـ: «الصَّحيحينِ»، و«السُّنَنِ الأربعةِ»، و«المُسنَدِ» للإمامِ أحمدَ، وغيرِها، وما ترَكْتُ فيها صفةً أُضيفَتْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ إلَّا قيَّدتُها، ثمَّ طفِقْتُ أبحَثُ في كتبِ العقيدةِ مستخرِجًا أقوالَ السَّلَفِ وفهمَهم لها، وهكذا ظلَلْتُ مدَّةً طويلةً -كلَّما سنَحَتْ فرصةٌ-أقرَأُ وأستخرِجُ وأُقيِّدُ، حتَّى اطمأنَّتْ نفسي إلى أنَّ هذا كلُّ ما يُمكِنُ عمَلُه؛ فجمَعْتُها ورتَّبْتُها على حروفِ الهجاءِ، وسلَكْتُ سبيلَ الحافظِ ابنِ مَنْدَه في: «كتابِ التَّوحيدِ» (الجزءُ الثَّاني من المطبوع) الخاصُّ بأسماءِ اللهِ تعالى؛ فهو -رحمه الله- قد رتَّب هذه الأسماءَ على حُروفِ الهجاءِ، واستشهَد لكلِّ اسمٍ بدليلٍ أو أكثَرَ مِن القُرآنِ الكريمِ، ثم بدليلٍ أو أكثَرَ مِن السُّنَّةِ، وذكَرَ بعضَ أقوالِ السَّلَف في ذلك؛ فاستهوَتْني هذه الطَّريقةُ، ورأَيْتُ فيها مِن التَّرتيب والتَّنسيقِ ما يُسهِّلُ على القارئِ الكريمِ الرُّجوعَ إلى الصِّفةِ بأسهلِ طريقٍ، غيرَ أنَّني خالَفْتُ هذا التَّرتيبَ في موضعينِ اثنينِ، فابتدَأْتُ الصِّفاتِ بصفةِ: (الأوَّلِيَّةِ)، وختَمْتُها بصفةِ: (الآخِرِيَّةِ)؛ مراعاةً لحُسنِ الاستهلالِ، وحُسنِ الختامِ، ولي سلَفٌ في ذلك.

وإنِّي اشترَطْتُ على نفسي ألَّا أُورِدَ إلَّا حديثًا ثابتًا عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأكتفي بما رواه البخاريُّ ومسلمٌ أو أحدُهما بما تثبُتُ به الصِّفةُ، فإنْ لم أجِدْ، أورَدْتُ حديثًا أو أكثَرَ مِن غيرِهما، واشترَطْتُ ألَّا أُثبِتَ صفةً إلَّا أُورِدُ مَن أثبَتَها مِن سلَفِ هذه الأمَّةِ، إلَّا أن يكونَ دليلُها مِن الكتابِ أو السُّنَّةِ ظاهرَ الدَّلالةِ.

وكان عمَلي في الكتابِ كما يلي:

١- أحصَيْتُ جميعَ الصِّفاتِ الذَّاتِيَّةِ: كالوجهِ، واليدينِ، والأصابعِ، والسَّاقِ، والقدَمينِ، وغيرِها.

٢- أحصَيْتُ جميعَ الصِّفاتِ المُشتَقَّةِ مِن أسماءِ اللهِ تعالى: الذَّاتِيَّةِ منها؛ كالسَّمعِ، والبصَرِ، والعزَّةِ، والعظَمةِ، وغيرِها، والفِعليَّةِ؛ كالخَلْقِ، والرَّزقِ، والسَّتْرِ، وغيرِها، وبهذا أكونُ قد أحصَيْتُ أسماءَ اللهِ تعالى الواردةَ في الكتابِ والسُّنَّةِ، ونبَّهْتُ على ذلك، كما أنَّني نبَّهْتُ على ما يُظَنُّ أنَّه مِن أسماءِ اللهِ تعالى، وأخطَأَ فيه أقوامٌ، وهو ليس كذلك، ولا يجوزُ التَّعبُّدُ به؛ كالصَّبورِ، والنَّاصرِ، والسَّتَّارِ، ونحوِها.

٣- جمعتُ الصفاتِ الفِعليَّةِ؛ كالضَّحِكِ، والبَشْبَشَةِ، والغضَبِ، والحُبِّ، والبُغْضِ، والكَيْدِ، والمَكْرِ، وغيرِها، والصِّفاتُ الفِعليَّةُ لا مُنتهَى لها، وأنَّى لأحدٍ أن يُحصيَها؟! ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٧٢].

٤- بيَّنتُ كونَ الصِّفةِ ذاتيَّةً أو فعليَّةً، وتركتُ بَعْضَها؛ إمَّا لاختلافِ العُلماءِ في ذلِك، أو لأنَّني لم أجِدْ مَن صرَّحَ بكونِها فِعليَّةً أو ذاتيَّةً[(١)].

٥- أحيانًا أُعبِّرُ عن صِفاتِ اللهِ تعالى بالاسمِ، فأقولُ: مِن صِفات اللهِ: البارِئُ، والحَسيبُ، والحقُّ، والمقدِّمُ، والقيُّومُ، وغيرُها، ولا بأسَ بهذا، وقدْ لجأتُ إليه تَقيُّدًا بعباراتِ العُلماءِ من السَّلفِ ومَن تَبعِهم[(٢)].

---

(١) وهذا غالبًا فيما عدَّه بعضُهم من الصِّفات الذاتيَّة الفِعليَّة، واكتفَى البعضُ بأحدِ النَّوعينِ.
واعلمْ أنَّ العِلمَ بكونِها ذاتيَّةً أو فعليَّة ممَّا لا يلزمُ اعتقادُه.

(٢) استخدَم ذلك عددٌ من العلماءِ وأئمَّة اللُّغةِ؛ منهم: =

= ١- ابنُ قُتَيبةَ (ت:٢٧٦هـ) في كتابه ((تفسير غريب القرآن)) (٦-١٤)، وقد استخدم هذا كثيرًا؛ ومن ذلك قوله: ومِن صِفاتِه: (البارئُ)، ومِن صفاتِه (الرَّبُّ)، ومِن صِفَاتِه: (سُبُّوح)، ومِن صِفاتِه (السَّلامُ)، ومِن صِفاتِه: (القَيُّومُ) و(القَيَّامُ)، ومِن صِفاتِه (الواسِع)، ومِن صِفاتِه (المؤمن)، ومِن صفاتِه (الغفور)، ومِن صِفاتِه: (قُدُّوس)، ومِن صفاتِه (الغفور)، إلخ....

٢- الزَّجَّاجيُّ (ت: ٢٧٦هـ) في كتابه ((اشتقاق أسماء الله))، وقد استخدم هذا كثيرًا؛ ومن ذلك قوله (١٥٢) : (الودودُ في صِفاتِ اللهِ تعالى ...)، وقوله (١٥٥): («كبيرٌ» في صِفاتِ الله عزَّ وجلَّ: من الصِّفاتِ التي لم يُنطَقْ من لَفظِها بغيرِها ولم تُصرَّف، نحو «قَريب»)، وقوله (١٩٢): («الشَّديد» في صِفات اللهِ عزَّ وجلَّ على ضَربين ...)، وقوله (٢٢١): («المؤمِن» في صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ على وجهين ...) إلخ .

٣- الأزهريُّ (ت: ٣٧٠هـ)، وقد أكثرَ من ذلك جدًّا في كتابه ((تهذيبِ اللُّغةِ))؛ من ذلِك قوله (١٥/ ٢٣٨): (مِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: الرَّؤُوفُ)، وقوله (٢/ ١٨٢): (ومِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: العَلِيُّ العظيمُ)، وقوله (١٤/ ٣٠٦): (المتينُ في صِفةِ اللهِ: القويُّ)، وقوله (١٥/ ١١٧): (الوارِثُ: صِفةٌ مِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وهو الباقي الدَّائِم)، وقوله (٢/ ٢٥٣): (ومِن صِفات الله العَلِيم والعالِم والعلاَّم)، وقوله (٤/ ٦٩): (ومِن صِفات الله: الحَكَم، والحَكِيم والحاكِمُ)، إلخ ...

٤- الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) قال في ((الصحاح)) (٥/ ٢٠٧٩): (الباطِنُ في صفةِ اللهِ تعالى) وقال (٥/ ٢١١٨): (الدَّيَّانُ في صفةِ اللهِ).

٥- ابنُ مَنْدَهْ (ت: ٣٩٥هـ) في كتابه ((التوحيد)) (٢/ ٩٣) فقال: (مِن أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ: الباسِطُ، صفةٌ له).

٦- النوويُّ (ت: ٦٧٦هـ) قال في ((شرحه لصحيح مسلم)) (٦/ ٥٤): (قال العُلَماءُ: مِن صِفاتِه: القَيَّامُ والقيِّمُ).

٧- ابنُ منظورٍ (ت: ٧١١هـ) في ((لسانِ العربِ))؛ قال: (الحَميدُ مِن صِفاته سُبحانَه وتَعالَى بمعنى المَحمودِ على كلِّ حالٍ)، وقال: (الشَّكُورُ: من صِفات اللهِ جلَّ اسْمُه)، وقال: (المانعُ: من صِفاتِ اللهِ تعالى له مَعنيان: ....)، وقال: (اللَّطيف: صِفةٌ مِن صِفاتِ اللهِ، واسمٌ مِن أسمائِه)، وقال: (قال أبو إسحاقَ: الوَكِيلُ في صِفة اللهِ تعالى الذي تَوكَّلَ بالقيامِ بجَميعِ ما خَلَق).

٨- ابنُ القيِّم (ت: ٧٥١هـ) في نونيَّته؛ قال: (وَهُوَ الحَكِيمُ وَذَاكَ مِن أَوْصَافِهِ)، وقال: =

٦- أورَدْتُ ما ليس بصفةٍ للهِ عزَّ وجلَّ ويصِحُّ الإخبارُ عنِ اللهِ به؛ كلفظةِ: (شيءٍ)، و(ذاتٍ) و(شَخصٍ)، ونحوِها؛ لثبوتِها بالدَّليلِ، وللتَّمييزِ بيْنها وبيْن الصِّفةِ.

٧- أورَدْتُ ما ليس بصفةٍ، ويصِحُّ الإخبارُ عنِ اللهِ به بعد التَّفصيلِ؛ كلفظةِ: (الجِهةِ) و(الحَرَكةِ)، مع التَّنبيهِ على أنَّ الأَوْلى استخدامُ اللَّفظِ الشَّرعيِّ -كالعُلوِّ والنُّزولِ؛ لثبوتِه بالدَّليلِ- بدَلًا مِن هذا اللَّفظِ المُجمَلِ الحادَثِ.

٨- أورَدْتُ ما ثبتَتْ إضافتُه إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وعدَّه بعضُهم إضافةَ صفةٍ إلى مَوصوفٍ، وهو ليس كذلك؛ كـ: (الجَنْبِ) و(الظِّلِّ)، ونبَّهْتُ على ذلك، وجعَلْتُ هذه الثَّلاثةَ الأخيرةَ مسبوقةً بهذه العلامةِ [۞]؛ لتتميَّزَ عنِ الصِّفاتِ الثَّابتةِ بالكتابِ والسُّنَّةِ، أمَّا ما لم يثبُتْ في القُرآنِ الكريمِ أو السُّنَّةِ الصَّحيحةِ، وإنْ عَدَّه بعضُهم صفةً اللهِ عزَّ وجلَّ؛ كـ: (الاستلقاءِ، والصَّدْر) ونحوِهما - فلم أُورِدْه في هذا الكتابِ؛ لأنَّه ليس على شرطِ التَّأليفِ.

٩- حرَّرْتُ بعضَ المسائلِ الَّتي وقَع فيها الخلافُ مِن قديمٍ، مِثلُ: هل يوصَفُ اللهُ بأنَّ إحدى يدَيْهِ شِمالٌ، أم أنَّ كلتَيْهما يمينٌ لا شِمالَ فيهما؟ وغيرِها مِن المسائلِ.

= (وَكذلِكَ القَهَّارُ مِنْ أوْصَافِهِ)، وقال: (وَهُوَ المُقَدِّمُ وَالمُؤخِّرُ ذَانِكَ الصْفَتَانِ لِلأفْعَالِ تَابِعَتَانِ).

٩- الفَيرُوزَابادي (ت: ٨١٧هـ) قال في ((القاموس المحيط)) (٢٢٣): (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ- ويُفْتَحَانِ- مِن صِفاتِهِ تَعالَى؛ لأنَّه يُسَبَّحُ ويُقَدَّس)، وقال (٤٦٧): (القَهَّارُ: من صِفاتِه تعالى).

١٠- خرَّجتُ الأحاديثَ والآثارَ، فإنْ كانَ الحديث في البُخاريِّ ومسلِمٍ أو أحدِهما؛ فأكتفي بالعزوِ إليهما غالبًا، وإنْ كانَ في غَيرِهما؛ أذكُرُ مَن صحَّحَ الحديثَ، أو ضعَّفَه مِن أئمَّةِ هذا الفَنِّ؛ مِنَ المُتقدِّمينَ أو المتأخِّرينَ، وقد أُضطَرُّ أحيانًا إلى الكلامِ على السَّنَدِ بما تقتضيه الصناعةُ الحديثيةُ، وهذا قليلٌ جدًّا.

١١- أحلْتُ الأقوالَ إلى مصادِرها بالجُزءِ والصَّفحةِ، إلَّا في التَّفاسيرِ؛ فاكتفيتُ -غالبًا- بالإحالةِ على مَوضِعِ تفسيرِ الآيةِ دونَ ذِكرِ الجُزءِ والصَّفحةِ، وفي المعاجمِ اللُّغوية أحيانًا أكتفي بذِكر مادَّةِ الكَلِمةِ، إلَّا عِندَ الحاجةِ.

١٢- قدَّمْتُ الصِّفاتِ بخمسةِ مَباحثَ:

أ- المبحثُ الأوَّلُ في (معنى الصِّفةِ، والوَصْفِ، والنَّعتِ، والاسمِ، والفَرْقِ بينها).

ب- المبحثُ الثَّاني في (قواعدَ عامَّةٍ في الصِّفاتِ)، ذكَرْتُ فيه إحدى وعشرين قاعدةً، مدارُ الصِّفاتِ جميعِها عليها.

ج - المبحثُ الثَّالثُ في (أنواعِ الصِّفاتِ).

د- المبحثُ الرَّابعُ في أنَّ صِفاتِ اللهِ صفاتٌ حَقيقيةٌ بدَلالةِ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ.

هـ- المبحثُ الخامِس في (ثمراتِ الإيمانِ بصفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ).

وقد عرَضْتُه على عددٍ مِن العلماءِ وطلَّابِ العِلمِ، فاستحسَنوه، وما زِلتُ

أحذِفُ منه وأُضيفُ إليه؛ أخذًا برأيِ هذا، وبنصيحةِ ذا، حتَّى ظهَرَ بالصُّورةِ الَّتي تراها بين يديك، وإنِّي لأشكُرُ كلَّ مَن خدَمَ هذا الكتابَ وأسهَمَ في نشرِه، وأسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن ينفَعَ به كاتبَه وقارِئَه.

وقد سمَّيْتُه:

«صِفَاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ الوَارِدَةُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وإحْصَاءُ أسمائِه تعالى»

فما كان فيه مِن صوابٍ فهو بتوفيقِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وما كان فيه مِن خَطَأٍ ومجانبةٍ للصَّوابِ فإنِّي أبرَأُ إلى اللهِ منه، وأنا راجِعٌ عنه إلى ما وافَقَ الحقَّ، وأمَّا أنتَ -أيُّها القارئُ الكريمُ- فاضرِبْ به عُرْضَ الحائطِ، ولا تلتفِتْ إليه، ولا تنْسُبْه إليَّ؛ فقد أبى اللهُ أن يَتِمَّ إلَّا كِتابُه.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آلِه وصَحْبِه أجمعينَ.